مكتبة المقتطف

مع ابي العلاء في سجنه

تأليف الدكتور طه حسين بك — صفحاته ٢٤٥ — طبع بمطبعة المعارف بمصر

أتاحت لي مطالعة هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الاديب العظيم الدكتور طه حسين ، نهزة من نهزات الفن الرفيع والأدب العالي ، فلما تسنح لنفسي في وسط ما يحيط بها اليوم من شواغل الحياة واحداث العالم المضطرب ، وأني لأجد علاقة وثيقة بين هذه الشواغل والاحداث ، وبين موضوع الكتاب نفسه ، بل بينها وبين الفلسفة العلائية إطلاقاً وغاذ نظرتها في السياسة والاجتماع ، فلا يذهب بنا الفكر قريباً او بعيداً في مشكلات انفسنا وقيما يصطرع حولنا في العالم الذي نعيش فيه من مذاهب الاجتماع او السياسة ، حتى نذكر أبا العلاء ونذكر قوله : —

كلابٌ تعاوت او تعاوت لجيفةٍ وأحسبني أصبحت ألأمها كلبا

فهذا الشاعر الضرير ، الذي فرضت القدرة على بصره سجن الظلام وفرضت روحانيته على نفسه سجن الدار ، وفرضت الحياة على روحه سجن الجسم ، هذا الشاعر المسكين ، المتفرد بأشد ألوان الألم ، وأقسى ضروب الحرمان ، لم تستطع سجونه الثلاثة هذه ان تحصله عن الحياة ، ولا ان تلقي حجاباً بينه وبين حقائقها ولا ان تعطل تفكيره بالعالم الذي يحيط به ، ولا ان تسلم احساسه بحركات الزمن ، الى الغفوة والاضطراب

فلو انهُ كان المبصر المؤانس ، المندمج في الحياة أشد الاندماج ، المختلط بالناس اكثر الاختلاط ، المبتعرق في دنياه بكل جوارحه ، لو انهُ كان هذا الرجل حقاً ، لما كان غير أبي العلاء نفسه الذي نقف منهُ اليوم ونعرفهُ باستقامة تفكيره وسلامة منطقه ونفاذ النظرة وصواب الحسبة ، ولما غير هذا الافتراض من آرائه حكماً ولا زاد عليها رأياً ولما ظفرنا بأوضح من هذه الصور الرائعة التي رسمها عقله ، فأطلعنا بها على طبائع الناس وغرائزهم ، وأظهرنا بها على أخفى سرائرهم ، وأدق ميولهم ، وسيتجدد الليل والنهار دائماً دون ان نجد في يوم خلاف ما خاطب به هذا القطيع الخالد من البشر بقوله : —

يرجي الناسُ ان يقوم امامٌ ناطقٌ في الكتيبة الخرساء
كذب الظن لا امام سوى العقـــل مشيراً في صبحه والمساء
فاذا ما أطعتهُ جلب الرحمـــة عند العسير والارساء
انما هذه المذاهب أسبا بٌ لجذب الدنيا الى الرؤساء

لما كان هناك شاعر يقول كعروة الصعاليك : —

وإني لآتي إلهي ان أرى اميرُ وحبلي ليس فيه بعير
وان أسأل الجيش الكثيم بغيره وبالرأس ربي في البلاد كثير

ولما ارتفعت منهُ هذه الصيحة الكبراء : —

ذريني للغنى أسعى فاني رأيتُ الناسَ شرهمُ الفقيرُ
وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أسى له حسبٌ وخيرُ
ويُقصيه الندىُّ ويزدريه حليفُه وينهره الصغيرُ
وتلقى ذا الغنى وله جلالٌ يكاد فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبه والذنب جمٌّ ولكن للغنى ربٌّ غفورُ

وبعد ، فأني لأدعو مخلصاً الى الاحتفال بهذا الكتاب الثمين ، الذي أشعر ان نفس المؤلف تتكلم في كل حرف منهُ وأن روحه القوية المشرقة تندفع في كل عباراته ، ذلك أنها منبثقة من ينابيع عميقة ثرة ، مطلة من آفاق سحيقة رحبة ، هذه الينابيع العميقة والآفاق السحيقة ، لم تكن إلاَّ لأديب فذّ مطلع محب لأبي العلاء متجاوب معهُ انفرد دون أدباء جيله بالاحتفال بهذا الشاعر منذ سنوات بعيدة

ولقد يبدو الدكتور طه حسين متطرفاً في بعض آرائه وأحكامه ذلك أنه رجل ثورة ، ورائد من روّاد الحركات الفكرية التي يدعو اليها تطور الحياة في الامم ، ولكنهُ لا يبدو في هذا الكتاب إلاَّ منصفاً شديد الانصاف ، قرأ أبا العلاء لأنهُ أحبَّه وقدَّره وكتب عنه لأنه أعجب به وآثره ، أحبه لأن الأدب العربي لم يجد مثال الصدق إلاَّ في أدبه ، ولم يرفع منار الاستقلال في الرأي إلاَّ به ، وآثره لأن عظمة هذا الشاعر لم تكن إلاَّ دعة وتواضعاً ولم تكن فلسفتهُ سبيلاً الى نيل الشهرة ، وإصابة المنفعة ، ولكنها كانت حقائق مستمدة من الحياة التي زاولها وزهد فيها ، ومستمدة أيضاً من نفس الشاعر وذات تجاربه ولأنها مبنية على أصول من المنطق والمعرفة ، ولأن الشاعر قد جعل حياتهُ مثلاً على نحو هذه الفلسفة ودليلاً على إصالتها ، وبرهاناً على صدقها

ولو أني قلت ان هذا الكتاب من أعظم ماظهر في انتاجنا الادبي هذا العام ، لما تعديت القول انهُ من أعظم المؤلفات الحديثة ، ان لم يكن أرفعها مثالاً وأنبلها غاية ، وأوسعها تخيّلاً واستقراء لشخصية شاعر من أعظم شعراء العربية وأكبر فلاسفتها ، ولم يكن لها غير الدكتور طه حسين ليقدم ويهيب ويستخرج هذه النتائج منها

علي محمود طه

قواعد العربية الفصحى

٥١١ من القطع الكبير — باريس ١٩٣٧ (ظهر في ١٩٣٩)

Grammaire de l'Arabe classique, par Gaudefroy Demombynes et R. Blachère Librairie Orientale et américaine, G. P. Maisonneuve, Paris.

صاحبا هذا الكتاب من اساتذة المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس : احدهما اسمه جودفروا دومامين وعليه كان بعض تأدبي في السربون — حفظه الله، والآخر اسمه بلاشير وهو مؤلف كتاب نفيس في ابي الطيب المتنبي قد سبق لي ان عرضته على قراء هذا الباب من المقتطف

ان للفرنجة طائفة من المصنفات في قواعد العربية . ورأس هذه المصنفات كتاب دي ساسي De Sacy ، واليه رجع من عرض لذلك الفن وكتب فيه . ولكن علم اللغة خرج من حال الى حال في مختم المائة التاسعة عشرة بفضل اجتهاد اهل اللسان بعد ان نشروا اطراف البحث على فصائل اللغات المختلفة من هندية — اوربية وسامية . فألف العالم الالماني سوسين Socin كتاباً في القواعد العربية اجراه على منهج علم اللغة الحديث ، وأعاد بروكلمن طبع الكتاب . وهذان مستشرقان من مستشرقي فرنسة يخرجان القواعد العربية بلغتها مستظهرين بأصول علم اللسان ، مع زيادة في شرح المسائل وعناية بالترتيب والتفصيل مما يقرب منال احكام العربية لطلابها . والقواعد على قسميها المشهورين : الصرف والنحو . ففي الصرف قدم المستشرقان النطق بالحرف على رسمه ، وفي النحو وقفا عند عرض المسائل من طريق الاستشهاد بالفصيح وعدّا الفصيح من المائة الاولى للهجرة حتى آخر المائة الرابعة . فاستشهدا فيما استشهدا به بالقرآن والحديث الصحيح وكتب الجاحظ وابن قتيبة والأمالي للقالي ، ثم انهُ بدا لهما ان يستشهدا بعد ذلك بمقدمة ابن خلدون على سبيل الاستئناء . هذا وانهما استعانا بما الفه المستشرقون من قبل في ذلك الفن ، فأثبتا ذلك في درج المصادر

وهذا الكتاب جليل الفائدة حسن الترتيب واضح المسلك طويل النفس . على اني اصبت فيه ما لا بدَّ من الاشارة اليه ، وان كان ما اصبته حقير الشأن . واليك بعضه :

١ — في رسم الشواهد — في صفحة ٥٨ : شكى ، والوجه : شكا — بنت حصنة . . . ، والوجه : بِنت — هذا وهل لي ان أسأل المؤلفين لم لا يستعملان علامة الاستفهام في العربية اذا ما استعملاها في الفرنسية لنص المترجم ؟ (ص ٣١٢ — ٣١٣). ان علامات الترقيم للميسرة

٢ — في ترجمة الشواهد — ص ٢٤٨ : النص العربي : « قد خلقنا فوقكم سبع طرائق » (القرآن ص ٢٣ آ ١٧) فجاء في النص الفرنسي : « عليكم » بدلاً من فوقكم sur vous ولعل الوجه au-dessus de vous — ص ٢٧٤ : النص العربي : « أراني أعصر خمراً »

(القرآن ص١٢ آ ٣٦). فجاء في النص الفرنسي: «أراني أدوس خمراً (أي عنباً لا صنع منه خمراً)» je me vois (en songe) en train de fouler (du raisin pour faire) du vin.

والوجه: on vient de presser du vin (du raisin) : والخمر هنا العنب وسمي العنب خمراً باعتبار ما يؤول اليه، على ما هو مشهور

— ص ٣٣٠ : النص العربي : بالامس — وجاءت الترجمة : « أمس » hier . ولعل الوجه (aujourd'hui ou jadis) أي فيما مضى

— ص ٣٦٤ النص العربي : « هو كبير جداً » — fort gros . ولعل الوجه fort grand او نحو ذلك

٣ — في احكام القواعد — ص ٢٧٣ : لم يفرق المؤلفان بين « ودّ أن » و « ودّ لو » فان التعبير الاول يفيد : أحب أنّ ، على حين أن في التعبير الثاني معنى التمني (راجع لسان العرب ج ٤ ص ٤٦٨ س ٤ و ١٢ و ١٤).

— ص ٢٧٣ أيضاً : أهمل المؤلفان وزود «قاف» بالباء

— ص ٢٧٣ أيضاً : قال المؤلفان إنّ كاد إذا سبقها نفي فهي انما تدل على المقدرة والقوة. والصواب أن كاد اذا سبقها نفي دلت على نفي مقاربة (كما في المفصّل للزمخشري مصر ١٣٢٣ ص ٢٧١) أو على الفعل بعد إبطاء (كما في رواية صاحب المصباح المنير) مادة ك أ د عن الازهري)

ويعدُ فالكتاب فوق أن يبيّنه مثل هذه المآخذ وهو حقيق بأن ينتضيه به الطالب ويتأنس العالم

بشر فارس

الشعراء اليهود العرب

٢٢٧ صفحة من القطع الكبير : مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية

للاستاذ مراد فرج شاعر الاسرائيلية العربي في العصر الحديث ولمّ باللغة وبحوثها والتعمق في فقهها، ولهذا الولع اثر بارز في شعره الرصين، وهذا نتيجة اشتغاله بمعجمه الكبير «ملتقى اللغتين العربية والعبرية» الذي اصدر منهُ ثلاثة مجلدات ضخمة آخرها في العام الماضي وهو قائم الآن بطبع المجلد الرابع منهُ علاوة على مؤلفاته العديدة التي تبلغ ثلاثة وعشرين مؤلفاً في اللغة والادب والقانون والدين. كما اصدر من شعره اربع مجموعات

وقد أخرج في العام الماضي امثال سليمان منظومة شعراً ومشروحة ومفسرة وقد تحصل في ذلك التوفيق بين النص العبري للامثال وما يقابله في اللغة العربية فاجتهد ان تكون الكلمة هي هي في اللغتين او من عين المادة بقدر الاستطاع وبقدر ما تسمح به النظم

ثم قام في هذا العام باخراج الطبعة الثانية من كتابه «شعراء اليهود العرب» بعد أن أضاف

اليها ديوان ابن سهل الاندلسي وتولى شرح كل لفظة شرحاً وافياً ، وقد ناقش في اثناء الكلام عن السموأل القصيدة التي سبق ان نشرت في مجلة المشرق وقيل انها لهذا الشاعر والتي شك المقتطف (١٩٠٦ ص٤٠٤) ومرجليوث في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية (١٩٠٩ ص ٣٦٣) في نسبتها الى السموأل فجاري هذا الرأي مؤيداً ذلك بكثير من البراهين

والكتاب مصدر بمقدمة للدكتور اسماعيل احمد ادهم عرض فيها الصلات التي قامت بين العرب واليهود وهجرتهم الى الحجاز وتكاثرهم فيه على اثر قيام الثورة الكبرى ضد طبقة الحكام من الرومان وقيام هؤلاء بقمع تلك الثورة ، وانتهى منه الى الكلام عن شرح المؤلف لشعر السموأل فقال انه « شرح شعر الرجل شرحاً لغوياً دقيقاً يتضافر فيه العلم الواسع بمفردات اللغة والذوق الشعري والادراك لأسرار النظم العربي مما لا يترك مجالاً لباحث آخر في هذا الباب على أن شعر السموأل غير مطروق في هذا الكتاب من الناحية الفنية من حيث يدل هذا الشعر على اصل ثابت في نفس الرجل وقريحة ذات نمط خاص ، ووجدان يفيض بصور الشعر وذلك لان مؤلفه عالم لغوي يغلبه روح التحليل اللفظي والتدقيق في شكل القصيدة مما يحمله يصرف النظر عن استقراء الروح الشعرية القائمة وراء الجسم المادي للقصيدة . واذا كانت كل قصيدة شعر تختفي وراء جسمها المنظور حالة نفسية غير منظورة فوظيفة النقد العليا هي الكشف عن هذه الحالة النفسية والنزول بها الى الاصل الثابت من نفسية الشاعر »

وهذا الكتاب ولو انه اقتصر على الشرح اللغوي فهو مجهود مشكور على الوجدة الظاهرة فيه وهو أساس بعد ذلك للدارسين والباحثين

الصيرفي

نداء المجهول — لمحمود تيمور

منشورات دار المكشوف ببيروت ١٩٣٩

هي قصة جديدة للاستاذ محمود بك تيمور نشرتها له دار مجلة المكشوف في بيروت رغبة في تمكين الصلة الادبية التي بين القطرين الشقيقين . والقصة مما لم يسبق للاستاذ تيمور ان يخص على منوالها نسجاً منوالاً في كتاب تام قائم برأسه . وبيان ذلك ان الاستاذ تيمور عدل في هذه القصة عن الطريقة الواقعية التي اشتهر بها عدولاً وراح ينتهج الطريقة التخيلية Romanesque على حدّ ترجمة صديقنا الدكتور بشر فارس . فقد كتب صديقنا في مقتطف يوليو الماضي كلمة في قصة تيمور السابقة وهي « فرعون الصغير » تدلّ على نهضة هذه الطريقة الاخيرة عند تيمور . ثم كتب في مجلة « الرسالة » (٦/١١/١٩٣٩ رقم ٣٣٠) بحثاً طريفاً في « نداء المجهول » فصل فيه اللون التخيلي وميزه من اللون الرمزي :

قال : « وانون التخيّلي يجري الى سرد الحوادث النوادر و «المغامرات» (كما تقول اليوم في مصر adventures) والى وصف العوالم التي تهت العقل والى الكشف عن آفاق تضطرب فيها الأسرار والألغاز فكل ذلك رغبة في الفرار مما نعرفه ونلمسه ونؤمن به ، كل ذلك إرادة أن تلبّي النفس نداء يأتيها من وراء حجب. هذا وبين التخيلية والرمزية المستحدثة وشائج من جهة ذلك الفرار من العالم المألوف لنا . غير أن هذه تتثبت بما يجول في النفس خفية فتبرزه عزمات وتصوّرات وانفعالات ، ثم تستخرج ما وراء الحس وتدون ما يهجم على القلب ويرد على الوهم وذلك من طريق التمثيل ، وانتزاع الصور من الأشكال والهيئات ، واستنباط المطابقات والمقابلات والاضافات مما يجري مجرى الموازنة البعيدة أو القريبة بين الحيّ والجامد . وجملة القول أن التخيلية تتناول الخارجيات من بلدان نائية وغرائب مستملحة وحوادث اخّاذة ، على حين ان الرمزية المستحدثة تركز ارتيادها في وادي المضمرات والسوانح وما يلي المادة المباشرة »

والقصة تجري حوادثها في لبنان ، في قرية من قراها المطمئنة ، وأبطالها مصري (وهو المؤلف) وانجليزية وفتى من اللبنانيين . وهي قائمة على فكرة تلحق بعلم النفس مجملها ان النفس الرقيقة لا بدّ لها ان تضحي وان تلبي دعوة بعيدة خفية . وحوادث القصة من محض الخيال ولكن من غير إسراف ولا إغراب ، ولغتها سليمة بسيطة لا تكلف فيها ولا توثب

وبالجملة ان قصة الاستاذ تيمور حقيقة بأن يطالعها من يرتاح الى دقائق الفن ويود ان يقرّ لحظة من هذا العالم ليطير في آفاق البطالة والغرابة

مصر الغد

تأليف محمود كامل الخالي — صاحب مجلة الجامعة — صفحاته ١٣٠ قطع صغير

هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير القدر يحتوي على نواة برنامج للاصلاح الاجتماعي والسياسي في مصر المستقلة . وضعه مؤلفهُ على لسان الشاب المصري المثقف . فهو دراسات اجتماعية سياسية في قواعد برنامج للاصلاح العام في عهد مصر الجديد الذي بدأ منذ توقيع معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا

في الكتاب نقد شديد لشتى الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مصر . والنقد قائم على تحقيق دقيق للاحصاءات الرسمية . واتصال وثيق بأعمال الحكومة . ولكنه لا يقف عند حدّ النقد بل يتعداهُ الى اقتراح طرق عملية للاصلاح قد لا يوافقهُ عليها كلُّ قارىء ولكن لها ميزة الوضوح والحسم على الاقل وهي في رأيه محور وسائل الاصلاح التي تدور في ذهن الشاب المصري

هنا بحث في حالة الفاقة في مصر وأسبابها ، وصلتها بالاجرام . فانتشار الفاقة في مصر شيء يهول كل باحث لهُ متسع من الوقت للتنقيب كما نقّب الاستاذ محمود في جداول الاحصاء

وعنده ان هذه الحالة المزرية تجعل ملايين من المصريين « عبيد القرن العشرين » على حد قوله في احدى فقراته. وهنا بحث ايضاً في شركات الاحتكار وتحكمها وما يجب على الحكومة حيالها. والتعليم العالي في الجامعة يفوز بقدر غير يسير من عنايته ومن مساعيه انتخاب العمداء وما يحيط بها من رياح تجعل السيد مقيداً في القيام باعباء منصبه على الوجه الذي يرتضيه ضميره العلمي. ومنها عبادات الاطباء الاساتذة في كلية الطب ووجوب اقفالها

ومما يقترحهُ تعديل الدستور المصري وقانون الانتخاب تعديلات من شأنها ان تفسح المجال في الشركات الكبرى للشاب المصري وذلك بتحتيم جعل مكاتباتها التجارية باللغة العربية. وتعميم النظام النيابي بدم جديد وذلك باعفاء المرشحين حاملي الشهادات العليا من شرط التأمين المالي وأن يضاف الى عدد الاصوات التي ينالها هؤلاء المرشحون ربع الاصوات الصحيحة

ومن الطبيعي ان لا يلقي المؤلف مقترحاته جزافاً بل هو يؤيدها بالحجة

والمهم في نظرنا الاهتمام بكل ما يكتب في موضوع الاصلاح الاجتماعي والسياسي، لأنَّ الكتَّاب هم الروَّاد الذين يهيِّئون الرأي العام ويرشدونهُ فاذا تكوَّن هذا الرأي العام ونضج فالاصلاح لا يتأخر بعد ذلك كثيراً

من أدب الفراعنة

بقلم محمد صابر — صفحاته ٣٢٦ من القطع المتوسط — طبع بمطبعة هلال بمصر

يسعى الاستاذ محمد صابر في جميع مؤلفاته لنشر المعارف والثقافة المصرية القديمة بين ابناء العربية فقد سبق له ان أخرج «صفحات من حياة الفراعنة ومصر تحت ظلال الفراعنة» واليوم يتحف العالم العربي والقصة المصرية بكتابه الجديد « من أدب الفراعنة » وهو يعد الاول من نوعه في اللغة العربية أوضح فيه مؤلفه الأديب منزلة الفراعنة في الادب وأدبهم العظيم وفضلهم على القصة والشعر والنثر

وفي هذا المؤلف عشر قصص مأخوذة من أوراق البردي وهي قصص مصرية بحتة مشوقة السياق تظهر لك عادات الفراعنة وأخلاقهم والاحتفالات في عهدهم وقد اعجبنا بقصة الاميرة الطائش وبأسلوبها ونأمل ان يوفق المؤلف في البحث عن بقية هذه القصة الممتعة مكتوبة في مدرج بردي آخر او منقوشة في احدى المقابر لنعرف الى اي حد وصل خيال المصري في نسج القصة وتصوير وقائعها. وفيه بعض الأغاني التي تعبر عن مشاعر الشباب والاغاني الشعبية التي تلقى في الحفلات مع عزف الموسيقى وتسمى « نشيد العازف » وبعض نماذج من الرسائل المتداولة في ذلك العهد والحكم والنصائح. والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد ومزين بصور كثيرة وهو تحفة ادبية مختارة تشهد للمؤلف ببراعته ودقة بحثه وحسن اختياره

فهرس الجزء الخامس

من المجلد الخامس والتسعين

٥٠٥ اكتشاف السنة في تركيب الفقرة وحلها

٥١١ صلة الري بالصحة في المملكة المصرية : للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

٥٢٠ قلبي : (قصيدة) لحسن كامل الصيرفي

٥٢٢ عاطفة الحب ركيك تشأت : لأديب عباسي

٥٢٦ فكتور هوجو : قصة حبه الاول ورسائل غرامه

٥٣٢ اسرار الفنون في حياة النبات والحيوان

٥٣٨ خليل مطران شاعر العربية الابداعي : للدكتور اسماعيل احمد ادهم

٥٥١ قوام المشتري ومزحل : رأي جديد

٥٥٢ قرية نائمة (قصيدة) : لمحمد عبد الغني حسن

٥٥٣ الاغذية الكيميائية الحديثة : لعوض جندي

٥٦٢ ناحية المجون في الادب العربي : لسليم خياطه

٥٦٧ تأسيس شامبرا : بقلم الكنتن كرزون : ترجمة السيد محمد رجب

٥٧٧ سير الزمان * بريطانيا فرنسا وحدة لا تنفصم عراها — روسيا والبلطيق من ايفان الرهيب الى ستالين — يوميات دولية : ١ — بولندا تموت لتحيا ٢ — الحرب لا تتجزأ ٣ — تعديل قانون الحياد الاميركي

٥٩٦ باب المراسلة والمناظرة * مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي . حول رسائل الدكتور اسماعيل أدهم : لسيد اللطيف الفشار . حول مناظرة « جامعة عربية »

٦٠٠ باب الاخبار العلمية * انواع القنابل التي يستهدف الناس خطرها في الحرب . أهم الفواكه التي يجب ان تتصف بها مادة الكيميائية الحربية . جوائز نوبل المالية : اغلاق الطاسات الالمانية . خط الدفاع الاول ضد الزكام . لو كان الذين حياً . جزائر آلند . ذكاء الفردة : لعوض جندي

٦٠٧ مكتبة المقتطف * مع ابي العلاء في سجنه : لطه محمود طه . قواعد اللغة العصحى : للدكتور بشر فارس . الشعراء اليهود العرب : للصيرفي . نداء المجهول . معبر النهر . من أدب الفراشة